عناية الله (رومية ٨: ٢٨)

تأليف: دفيد روبر

سُئلت مسيحية متقدمة في السن ذات مرة، وكانت قد عانت الكثير، ما إذا شعرت بأن تشكي من شيء ما. فأجابت: «إذا شعرت باني قد أشكي من شيء، أطلب من الرب أن يجلسني في كرسي الراحة ويسكتني». نظر من طرح هذا السؤال من حوله ولم يرى كرسي الراحة، فسألها عماذا كانت تقصد. قالت: «كرسي الراحة بالنسبة لي هو رومية ٨: ٢٨ حيث تقول: كُلُّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ»[١].

عناية ضروريةٌ

ما هي

هذا الدرس عن العناية الإلهية. إن كلمة «عناية» لا توجد كثيراً في الكتاب المقدس (وردت بطريقة عرضية في أعمال ٢٤: ٢)، ولكن فكرة التدبير الإلهي أو العناية الإلهية موجودة خلال الكتاب المقدس.

تشير كلمة «عناية» إلى رؤية الله لما سنحتاج قبل أن تصبح لنا حاجة، ومن ثم يعمل على توفير تلك الحاجة (للكلمات «يوفر»، «يضع احتياط»، «وتدبير» علاقة ببعضها البعض). قد تتسآل: «كيف يمكن لله أن يسبق فيرى ما ساحتاج إليه؟»[٢]. قال كلي براينت (وهو أحد المبشرين في إحدى كنائس المسيح بمدينة أوكلاهوما. ومتخصص في العمل مع المراهقين) أن الله يسكن في «توقيت زمني مختلف» عما نحن فيه. يعيش الناس في أوكلاهوما بحسب التوقيت (CST) أي («Central Standard Time»)، بل يقول كلي أن الله يسكن في التوقت (DST) أي («Divine Standard Time»). وفي ذلك يكون توقيت، «الماضي»، و«الحاضر» و«المستقبل» كلها واحدة. هل أنا افهم هذا؟ كلا، ولكني بالإيمان أعرف أن الله قادر بطريقة ما أن يعرف حاجاتنا ويضع التدبير قبل وصول تلك الحاجات.

تشهد الأسفار المقدسة أن الله يعطي خاصته بطريقة مميزة. أني استخلص شيئن من هذه الحقيقة. أولاً، ان الله ما يزال يعمل في عالمنا اليوم؛ انه لم يخلق العالم ثم تركه ومضى عنه. ثانياً، يرتب الله أمور الحياة بحيث يبارك أولاده!

لماذا أومن به

قد أعطي عدة أسباب لإيماني بتدبير الله. على سبيل المثال، قد أقول أني أومن به لأنه معقول. خلق الله هذا العالم ليكون مسكناً لبني البشر. ثم خلق رجل وامرأة كتتويج لخليقته. ووضع عالم الحيوان وعالم النبات وعالم العادن تحت سيطرة الإنسان. بعد ما عمل الله كل هذا، كيف يترك خليقته ويتغاضى عنها؟ ماذا تظن عن الإنسان الذي يترك طفله الحقيقي دون الاهتمام بحاجاته، لا شك انك تعتبره فاشلا في مهمته الأبوية. الله ليس فاشلاً. انه لم يخلقنا فحسب، بل ويعتني بنا على الدوام ويفي بحاجاتنا. لهذا قد أقول أنني أومن بالتدبير الإلهي لأنه معقول.

ولكني شاكراً بانه لا يجب أن اعتمد على المنطق البشري فقط. قد يكون المنطق مغلوطاً فيه. هناك سبب آخر أكثر أهمية يجعلني أومن بهذا وهو أن هناك الكثير من الأمثلة في الكتاب المقدس تبين أن الله يضع تدبير خاص لخاصته. هناك كتاب مواعظ ألفه جي دبليو مكغارفي[٣] به موعظتين عن «التدبير الإلهي»، مبنية

---

[١] مأخوذ من فرانك كوكس في مقال بعنوان «My Easy Chair» من مجلة «20th Century Christian» الصادرة في مايو سنة ١٩٥٨. صفحة ١٧.

[٢] راجع الحوار عن علم الله السابق في صلة مع الحوار عن رومية ٨: ٢٩.

[٣] جي دبليو مكغارفي في كتابه بعنوان: «McGarvey's Sermons»، صفحات ٢١٥-٢٤٦. إن كان مستمعيك لا يعرفون قصتي استير ويوسف، يمكنك مراجعة ذلك المثالين عن التدبير الإلهي.

على قصص العهد القديم. من إحدى تلك القصص هي قصة يوسف. رأى يوسف في آخر المطاف يد الله في كل ما حدث له. قال لإخوته:

> فَقَدْ أَرْسَلَنِي اللهُ قُدَّامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ نَجَاةً عَظِيمَةً. فَالآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللهُ. وَهُوَ قَدْ جَعَلَنِي أَبًا لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَيْتِهِ وَمُتَسَلِّطًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ (تكوين ٤٥: ٧ و٨).

القصة الثانية هي للملكة استير – التي قال لها فيها مردخاي ابن عمها: «... وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمُلْكِ؟» (أستير ٤: ١٤).

ما زال هناك سبب آخر أيضاً يجعلني أومن بالتدبير الإلهي وهو الأكثر أهمية من غيره لأن: بسبب وعود الله الموحاة. قد نستعين بالكثير من النصوص التي تتحدث عن محبة الله لنا واهتمامه بنا[٤]. على سبيل المثال، تقول رسالة يعقوب ١: ١٧: «كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ». قد نضع في الاعتبار أيضاً مضامين الكلمات المشهورة التالية: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦). ولكن هناك كثيرون يعتبرون أن النص المفضل عن هذا الموضوع هو رومية ٨: ٢٨: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ».

وعد مثير

تقول ترجمة فانديك[٥] في هذه الآية: «... أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ ...»، يتضح بجلاء أن يد الله فعال. للنظر عن كثب في هذا النص المثير لكي نقدر تقديراً كاملاً ما يعمله الله لأجلنا.

كلام الثقة

نرى أولاً أن ما ورد في رومية ٨: ٢٨ هو كلام الثقة. استهل بولس بعبارة: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ ...». كان بولس يعبر بثقة عادة بعبارات مثل «لأَنَّنِي عَالِمٌ ...» (٢ تيموثاوس ١: ١٢) أو «لأَنَّنَا نَعْلَمُ ...» (٢ كورنثوس ٥: ١). وقد عبر بهذا النوع من الثقة في رومية ٨: ٢٨. قال باتسل باريت باكستر:

> قد يقول بعض الناس عن هذا النص: «أهذا صحيح؟» وآخرون يقولون: «أتمنى لو كان هذا صحيح». وآخرون أيضاً يقولون: «أتمنى أن يكون هذا صحيح». ولكن لاحظ أن بولس بدأ هذه الآية بعبارة : «وَنَحْنُ نَعْلَمُ». ليس هذا مجرد أمنية، أو احتمال أن يكون، لأن بولس قال: نَحْنُ نَعْلَمُ ...»[٦].

كلام شامل

نرى أيضاً أن النص الذي نحن بصدده هو كلام شامل: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ ...». العبارة «كل الأشياء/جميع الأشياء» في الكتاب المقدس لا تعني دائماً «كل ما في الوجود» (راجع ١ كورنثوس ١٣: ٧؛ ٣: ٢١؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٨). لا يشجعنا هذا النص على الخطيئة ولا يعلمنا بان الإثم سينفعنا (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٣٤؛ ١ يوحنا ٢: ١؛ أفسس ٤: ٢٦)[٧]. ما يقوله هذا النص هو أن كل ما يحدث لنا في هذه الحياة (خيراً كان أم شراً) قد يستخدمه الله ليأتي بالخير في آخر المطاف. يضع هذا السياق التوكيد على أن الله يعمل لنا هذا لأنه يحبنا:

> فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟ اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟ ... مَنْ سَيَفْصِلُنَا

---

[٤] هناك عدة نصوص عن عناية الله بخاصته. فيما يلي بعض الأمثلة: المزمور ٣: ٣-٦؛ ٤: ٨؛ ٥: ١١ و١٢؛ ١٧: ٧ و٨؛ ٢٣: ١-٤؛ ٢٧: ١؛ ٢٨: ٧؛ ٣٤: ٤، ٧، ١٧، ١٩؛ ٤٦: ١؛ أشعياء ٤٠: ٢٨-٣١؛ ٤١: ١٠؛ متى ١٠: ٢٩-٣١؛ ٢٨: ٢٠؛ عبرانيين ١٣: ٥ و٦. استخدم تلك الأمثلة التي لها معنى خاصة بالنسبة لك.

[٥] ترجمة فانديك: الترجمة العربية المألوفة والأكثر تداولاً.

[٦] باتسيل باريت باكستر في موعظة بعنوان «Providence of God»، وقد كرز بها في إحدى كنائس المسيح بمدينة ناشفيل بولاية تنسي الميركية، في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٥٩.

[٧] تعطي الأسفار المقدسة أمثلة استخدم فيها الله خطيئة سابقة لكي يأتي بالخير – بعد توبة الخاطيء – (راجع لوقا ٢٢: ٢٣). ولكن قد يكون هذا حوار في وقت آخر.

عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَم اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ ... وَلَكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتٍ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رومية ٨: ٣١-٣٩).

كلام تنسيقي

أقول بعد ذلك أن هذا النص الذي نحن بصدده هو نص تنسيقي أي انه يتحدث عن «كل الأشياء تعمل معاً»: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ ...». ليست كل الأشياء خير، ولكنها «تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ».

بعد ظهر أحد أيام الأحاد كنت أنا وزوجتي في طريقنا من ولاية أركنساس إلى ولاية أوكلاهوما. وعند حلول موعد العبادة المسائية كنا بالقرب من مدينة هنريتا بولاية أوكلاهوما، فوقفنا هناك لحضور خدمة العبادة. وجدنا شخص يتكلم في نهضة روحية كنا قد تعرفنا به قبل عدة سنين، واسمه ريد كولمان، . وكان النص الكتابي الذي يكرز منه في تلك الأمسية هو رومية ٨: ٢٨، وقد شرحه بطريقة مثيرة. أتى بمجموعة من الأطفال وأوقفهم أمام قاعة العبادة. أعطى للطفل الأول وعاء دقيق وطلب منه أن يذوق هذا الدقيق. وعندما ذاقه، ظهرت على وجهه علامات تدل على أنه غير جيد المذاق. بعد ذلك أعطى المبشر الطفل الثاني وعاء به سمن، وكرر العملية. وفعل الشيء نفسه بالملح والقمح وبمختلف النكهات واللبن والسكر وبمكونات أخرى للطبخ. فضل الأطفال مذاق اللبن والسكر، ولكنهم لم يهتموا بمذاق المواد الأخرى. بعد ذلك جمع ريد جميع الأوعية من هؤلاء الأولاد وألقاها في طاس ومزجها بينما كان يتحدث عن «عمل» الأشياء الجيدة والرديئة «معاً». حينئذ أدرك الجميع انه كان يصنع كعكة. مد يده خلف منبر الوعظ وأخذ كعكة صُنعت من هذه المكونات نفسها. وقسمها لهؤلاء الأطفال. وافقوا جميعاً على انه عند عمل جميع المحتويات معاً تكون النتيجة الأخيرة «خير»!

يمكن تقديم الكثير من الأمثلة لأشياء «تعمل معاً» للخير. في موعظة مكغارفي عن أستير، قدم مثالاً توضيحياً لماكينة نسيج كان قد رأها في معرض بشيكاغو. لم يُرى هناك يد إنسان، الوشائع تتطاير والخيوط تنجدل والماكينة تتحرك بسرعة محدثاً خشخشة. وكان يخرج من الماكينة أحزمة نسيج سلكي جميل. دعني أصوغ خلاصة مكغارفي كالآتي: «لا يمكن لأحد أن يقنعني أن تلك الأحزمة النسيجية حدثت بالصدفة/عفوياً، ولا يمكن لأحد أن يقنعني أن قصة أستير حدثت بالصدفة، الله يحكم في حياة الناس!»[٨].

الله يعمل في هذا العالم وفي حياتنا لأجل خيرنا. قد نواجه التجارب والمحن، ولكننا نعرف يقيناً انه بعون الله سننتصر في النهاية. لقد قرأنا الآية ٣٧ حيث قال بولس: «وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا».

كلام للتعزية

النص الذي نحن بصدده هو أيضاً كلام معزي: «نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ». مهما يمر بنا من تجارب، يمكننا أن نتمسك بالحقيقة التالية: «إن حافظنا على إيماننا بالله، فانه سيضمن أن النتيجة الأخيرة خير.

يجد البعض صعوبة في التصديق. ينظرون إلى شخص بار يصارع المشاكل (بما فيها المرض والفقر وفقدان أصحابه)، بينما يفلح غير البار في الوقت نفسه. يقولون: «كيف نؤمن بالتدبير الإلهي بينما الدليل الذي نراه عكس ذلك؟». هناك عدد من الأجوبة على هذا السؤال، ولكني أريد التركيز على تعريف كلمة «خير».

من السهل الانخداع بالظن أن هذا العالم هو موطننا، وعندما يحدث هذا، نعتقد أن الأشياء الأرضية (مثل الكرامة والغنى والمتعة والشهرة وحتى الصحة الجيدة) هي الأهم حقاً. إذا توسلنا إلى هذه الخلاصة، فهذا يعني اننا نقيس بمعيار غير صحيح.

قبل عدة سنين عندما بدأتُ العمل كواعظ في إحدى

[٨] على أساس ما ورد في تفسير مكغارفي، صفحتي ٢٤٥ و٢٤٦.

كنائس المسيح بمدينة أوكلاهوما، سألني أيرل ماثيوس (وهو أحد أعضاء تلك الكنيسة حيث كان قد عمل كواعظ) عما إذا كنتُ أعرف لماذا وضع الرب الناس على هذه الأرض. لم أكن قد فكرتُ من قبل بهذا السؤال. تطلع أيرل على عدد من النصوص عن هذا الموضوع، وكتبتُ بضع منها على الصفحة الأمامية من كتابي المقدس حتى لا أنسى الدرس الذي علمني به:

أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ إِلهِي مِنْ كُلِّ قَلْبِي، وَأُمَجِّدُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ (المزمور ٨٦: ١٢).

فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّه: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ (جامعة ١٢: ١٣).

«فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ٥: ١٦).

«أَنْتَ مُسْتَحِقٌ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ» (رؤيا ٤: ١١).

هدف وجودنا في هذه الحياة ذو وجهين: (١) أن نمجد الله (٢) الإعداد لأن نكون في الأبدية مع الله. يشمل كلا الهدفين على أن نجاهد لنكون مثل الله أكثر فأكثر. إذا كان الحال هكذا، فكل ما يأخذنا من الله هو «شرير»، وكل ما يقربنا إلى الله هو «خير».

باستخدامنا لهذه البصيرة كمعيار لما يقد يحدث لنا. على سبيل المثال، قد تكون إساءة هذا العالم أفضل لنا من التملق. البركات المادية نادراً ما تقرب الشخص إلى الله. حذر يسوع قائلاً: «انْظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِه» (لوقا ١٢: ١٥). قال الرب أن «إِنَّ مُرُورَ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!» (متى ١٩: ٢٤).

ينطبق هذا المبدأ على الكثير من مجالات الحياة. قد يكون المرض أفضل من الصحة. أرجو ألا تفهمني خطأ. أنا لا أقول انه يجب أن نطلب المرض أو عدم القدرة للاعتناء بأجسامنا؛ يكون ذلك عكس التعلم الوارد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٣: ١٦ و١٧ و٦: ١٩ و٢٠. بل أقول إن كان موقفك صحيح، قد يستخدم الله حتى المرض لأجل خيرك. الإنسان الذي يقضي وقتاً على فراش المرض يرى الأشياء عادة بمنظور صحيح. حدث لي عدة مرات انه كان عليَّ أن أرقد على ظهري لوقت طويل -وقد ساعد ذلك بلا شك في نظرتي عما هو مهم وغير مهم.

ذكر كاتب المزمور المائة والتاسع عشر احتمال وجود بركة في المرض، إذ قال: «خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ» (المزمور ١١٩: ٧١). قرأتُ عن أَخ مسيحي ذات مرة في مدينة فريسبورو بولاية تنسي الذي سلبه مرض السل من الحياة العادية. فقضى أوقاته يدرس الأسفار المقدسة ويحفظ النصوص عن ظهر القلب. وتحدث عن تلك السنين بانها فترات حياته الأكثر بركة، إذ قال: «لقد حفظتُ عن ظهر القلب الكثير من النصوص لم يكن لديَّ الوقت لأتعلمها إن لم يكن ذلك المرض»[٩].

يمكن ذكر فوائد أخرى للمرض، مثل احتمال بلوغ النضوج الروحي. يقال أن (وعادة ما يكون صحيح) أنه إن لم تتألم بما فيه الكفاية، فقد يعني هذا انك لم تنمو كثيراً في الرب. علاوة على ذلك قد يجعلنا المرض أكثر تأهيلاً لنفهم الآخرين ونعزيهم عندما يمروا بمحن شبيهة بما قد اختبرنا.

عندما تقع الكوارث في حياتنا ويصعب لنا رؤية يد الله في كل ما يحدث، ربما علينا أن نعمل على إعادة تعريف كلمة «خير». يمكن لله أن يستخدم «كل الأشياء» (مرغوبة أو غير مرغوبة) لتعمل معاً لأجل خيرنا ليقربنا منه.

كلام شرطي

لا يمكنني أن انهي هذا الدرس دون أن أذكر أن النص الذي نحن بصدده هو جملة شرطية. الوعد الوارد في رومية ٨: ٢٨ ليس لجيمع الناس، بل «لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ

[٩] مأخوذ من باتسل باريت باكستر في كتابه بعنوان: «Great Preachers of Today: Sermons of Batsell Barrett Baxter»، صفحة ١٥٤.

اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ».

عندما أقرأ عبارة «{الَّذِينَ} يُحِبُّونَ اللهَ»، أتذكر كلام يسوع عن الوصية العظمى»: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ» (متى ٢٢: ٣٦ و٣٧). أتذكر أيضاً كلام يوحنا القائل: «فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً» (١ يوحنا ٥: ٣؛ راجع ٢ يوحنا ٦).

تشير كلمة «مَدْعُوُّونَ» {الواردة في رومية ٨: ٢٨} إلى الذين استجابوا إلى دعوة الإنجيل (راجع ٢ تسالونيكي ٢: ١٤). عندما يستجب الناس لهذه الدعوة الإلهية بالإيمان، يعتمدوا (أعمال ٢: ٣٦-٣٨)، فيضمهم الرب إلى جسده، أي الكنيسة (أعمال ٢: ٤٧؛ راجع ١ كورنثوس ١٢: ١٣). وبهذه الطريقة يكونون جزء من «المدعويين» («إكليسيا ἐκκλησία»).

أرجو ألا تتغاضى عن عبارة «حَسَبَ قَصْدِهِ». ينبغي أن تكون الرغبة في تتميم مقاصد الله وعمل مشيئته في مقدمة فكرنا وفي قلوبنا دائماً وأبداً. سمح لنا بولس في رومية ٨: ٢٨ أن نرتفع في وعود الله وبركاته، ولكنه ما لبث فجعلنا نتواضع كثيراً ببعض التعابير العملية. إن كنا نرغب في الحصول على وعود الله وبركاته، ينبغي أن نحبه بما فيه الكفاية لنسلم له حياتنا. ينبغي أن نستجيب بالإيمان لدعوة الإنجيل، ويجب أن نخضع مشيئتنا لمشيئته.

الخلاصة

النص المفضل لي في الكتاب المقدس هو رومية ٨: ٢٨: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ». هذه الآية ذات مغزى - ولكن للذين سلموا حياتهم للرب. أرجو ألا تنسئ أن الوعد الوارد في رومية ٨: ٢٨ ليس لجميع الناس؛ بل «لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ». هل أظهرت محبتك بعمل ما طلب الله من أن تعمل (يوحنا ١٤: ١٥)؟ هل عبرت عن محبتك بالتوبة عن خطاياك، واعترفت باسم يسوع، واعتمدت بالتغطيس في الماء (يوحنا ٣: ١٦؛ لوقا ١٣: ٣؛ متى ١٠: ٣٢؛ مرقس ١٦: ١٦)؛ إذا كنت قد فعلت هذه الأشياء، هل تعيش حياتك كما ينبغي لمسيحي - أم تحتاج إلى الرجوع إليه بالتوبة والصلاة (أعمال ٨: ٢٢؛ ١ يوحنا ١: ٩؛ يعقوب ٥: ١٦)؟ إن كنت مستعد للخضوع إلى مشيئة الرب، يكون لك اليوم الوعد الرائع الوارد في رومية ٨: ٢٨!

مذكرة للمعلمين والمدرسين

يمكنك أن تستخدم ترنيمة عن تدبير الله مع هذا الدرس.

ههنا فكرة أخرى عن موعظة عن رومية ٨: ٢٨: (١) لله قوة يستخدمها («وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ {الله يجعل} كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ»)؛ (٢) لله شعب يساعدهم («لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ»؛ (٣) لله قصد يتممه («حَسَبَ قَصْدِهِ»).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩